وبنادق مقاتلة .

وبدأ ، بعد هذا التمهيد ، هجوم شامل ، على احراش جرش وعجلون صبيحة يوم ١٣/٧/ ١٩٧١ ، اشتركت بالهجوم ، كما تقول الاهرام (١٩٧١/٧/٢٣) : « الفرقة المدرعة الرابعة يتقدمها اللواء المدرع الاربعون رأس حربة للهجوم ، ثم لواء الحسين المشاة ، ثم كتيبتان من لواء الامام علي ، ثم كتيبة من اللواء الهاشمي ، ثم ثلاث كتائب مدفعية من عيار ١٥٥ ، ثم مجموعة بطاريات من مدافع الهاوزر » . وبعد قصف كثيف وغزير بالمدافع الثقيلة ومدافع الدبابات على الاحراش التي شبت فيها الحرائق ، تقدمت الاليات والمشاة لتحتل اخر قواعد المقاومة .

وقبل أن ينتهي القتال ، جرت اتصالات بين حكومة ج. ع. س والاردن من جهة وحكومة ج. ع. س وقيادة المقاومة من جهة اخرى . وكان هنالك اتفاق على ان تتدخل سورية لانقاذ الاحياء والجرحى . وقد ارسل وفد عسكري سوري برئاسة اللواء الدردري مساعد رئيس الاركان يوم ١٦/٧ ، واتفق هذا الوفد مع الحكومة الاردنية على تجميع رجال المقاومة الذين كانوا ما زالوا منتشرين في الجبال والاحراش في اربع نقاط تجميع ، تكون أماكن تمركزهم الجديدة . واجتمع رجال المقاومة في هذه النقاط الاربع ، تحت اشراف الضباط السوريين . الا أن السلطة الاردنية جردتهم من أسلحتهم بعد تمركزهم ، ونقلتهم الى معسكر خلفي على أنهم أسرى .

ولم تكن هذه هي الخدعة الاولى التي قامت بها السلطات الاردنية . ذلك انها منعت الوفد السوري في اليوم الاول والثاني بعد وصوله من التحرك الى مناطق القتال . وقد اضطر الوفد للعودة الى سورية يوم ١٨/٧ ، ثم عاد ثانية ، وحين تحرك بعد ذلك الى مناطق القتال لم تتح له فرصة التجول ، كما اراد . وقتل الجيش الاردني دليل الضباط السوريين في منطقة عجلون ، ومنعهم من التحرك . كما ان السلطات الاردنية منعت موفد حركة المقاومة من مرافقة الوفد السوري في خلال تحركه في مناطق القتال . وقد أشار ناطق رسمي سوري الى « أن الوفد السوري الذي عاد الى عمان كان استدعي الى دمشق لتعذر مهمته ، لانه لم يتمكن عقب وصوله الى عمان من الذهاب الى مناطق الاشتباكات . كما انه خلال وجوده في عمان كانت ترد انباء عن استمرار قصف مواقع الفدائيين ، وكانت الحكومة الاردنية تنفي وقوع اشتباكات » وذكر الناطق ان الوفد قد عاد « لمتابعة البحث في سبيل وقف اطلاق النار واعداد مشروع اتفاق لذلك ولجميع الاحتمالات المختلفة » (النهار ١٨/٧/٧١) .

وقد حاولت السلطات الاردنية ان تستفيد من الوساطة السورية ، وان تحقق ما يلي : ١ ـ تخفيف ردود الفعل العربية ، عن طريق طمأنة الانظمة والجماهير العربية بالتدخل السوري . ٢ ـ السيطرة الكاملة على الوضع بأسرع ما يمكن ، وذلك باقناع رجال المقاومة المتفرقين بالتجمع تحت اشراف الجيش السوري ، وذلك لانهاء الاشتباكات بأسرع ما يمكن والحيلولة دون انعقاد مؤتمر قمة عربي او تدخل عربي ، لان مثل هذا التدخل قد يفرض على الاردن ما لا يرضاه او يقبله . ونجحت السلطة الاردنية في هجومها السريع ، وفي انهائها للاشتباكات باشراك قوة عربية لها وزنها . ولقد اضطرت سورية ، ازاء المأزق الذي قادها اليه النظام الاردني ان تسحب وفدها العسكري ، وان تصدر بيانا يكشف اللعبة التي قام بها .

وعقد الملك حسين يوم ١٧/٧ ندوة صحفية ، بعد مناورة لسلاح المدفعية الملكي ، هاجم فيها قادة العمل الفدائي الذين : « لم يدخلوا المعركة وهدفهم تحطيم الاردن ووحدته الوطنية واضعافه في وجه الاخطار التي تحيق بالقضية العربية باستمرار عن طريق التحريض والكذب » . وعندما سئل عما اذا كانت هذه هي النهاية اجاب : « اعتقد ذلك . واننا نحاول ايجاد الحل المناسب . ونحن لسنا ضد الذين يريدون مقاومة الاحتلال لكننا نريد هذه القاعدة ان تبقى قلعة صامدة » (النهار ١٨/٧/٧١) .

وحين انتهت معركة احراش جرش وعجلون فاجأ النظام الاردني الانظمة العربية بما يلي : اولا : ان اتفاقات القاهرة وعمان قد انتهى مفعولها ، فلقد : « انتهى الوقت الذي يتصرف فيه الفدائيون حسب امزجتهم واهوائهم . وجاء الوقت الذي تقوم فيه الدولة بتحديد الاماكن التي عليهم ان يتواجدوا فيها ، كما أن عليهم ان يستجيبوا لتعليمات الدولة » . وحين سئل ناطق رسمي اردني اذا كان هنالك اتفاق جديد بين السلطات الاردنية والفدائيين اجاب : « ليس هنالك اتفاق جديد ، ولن تكون هنالك اتفاقات جديدة » . ثانيا :